الوقود وأسعار الفواكه والخضر

إتهامـــــات متبادلـــة والمشكلـة باقيـــة

بغداد / صافي الياسري

اصحاب العلاوي يتهمون الفلاح بالجشع والفلاحون يلقون بالتهمة على سائقي شاحنات النقل وهؤلاء يتحدثون عن ارتفاع اسعار الوقود وانقطاع التيار الكهربائي وتوقف مضخات المياه.

باعة الفواكه والخضراوات في اسواق بغداد يعترفون باستمرار ارتفاع اسعار سلعهم الغذائية من دون ان يحدودا سبباً رئيساً لهذا الارتفاع، فالدولار الذي كان ذريعة اولى لكل ارتفاع او انخفاض في اسعار السلع والخدمات سابقاً، استقر عند حدود لم يحلم احد ان يستقر عندها كل هذه المدة منذ سقوط النظام السابق، ومع ذلك فان القوة الشرائية في ترد مستمر وخاصة في مجال اسواق الفواكه والخضر الزاد اليومي للعائلة العراقية.

بعضهم اتهم اصحاب العلاوي بالجشع وانهم هم السبب الحقيقي في استمرار ارتفاع الاسعار، واتهم آخرون الفلاحين بانهم السبب وراء ارتفاع الاسعار المتزايد، فهم يسوقون منتوجاتهم باسعار غير قابلة للمساومة فاين هي الحقيقة؟ وما السر وراء هذا الارتفاع المطرد؟

علاوي جميلة

محمد الكحلاوي وروديف السوداني وهاشم العلاف اصحاب علوة البركة في جميلة يتحدثون، يقول محمد الكحلاوي: نقر اننا نتحمل بعض الشيء والعبء في ارتفاع اسعار الخضر والفواكه ايام النظام المباد فقد كانت لنا اسبابنا المعروفة ومنها (الخاوة) العلنية والمغطاة التي كان يفرضها علينا ازلام النظام والحزبيون ورجال الامن والاجهزة المختلفة، وهي لم تعد قائمة الآن، لكننا بالمقابل تنفق على الحرس الخاص وندفع رسماً خاصاً للجمعيات الفلاحية واذا اضيف ذلك لهذا الارتفاع، ارى ان عليكم البحث عنها، وتتعلق بكلف وظروف الانتاج والنقل التي يعاني منها الفلاحون ومزارعهم. ولاني احد اصحاب الاراضي الزراعية، على الرغم من اني شريك في هذه العلوة، فاني ادعوكم إلى زيارة ميدانية لمزارع جيراني حتى لا تتهموني باني أرتب الامور كي تروها على وفق ما اريد، انصحكم بزيارة مزارع الكرمة وسبع البور على سبيل المثال، وهي في ضواحي بغداد الشمالية التي يمكنكم الوصول اليها بيسر.

حديث المزارع

انطلاقاً من مزارع مدينة الشعلة التي تستقي مياهها من نهر جكوك الواصل حتى الرضوانية، ومنبعه محطات الضخ في مدخل الطريق الزراعي إلى الطارمية بجوار سكرتير الرئيس المخلوع عبد حمود، ووصولاً إلى الكرمة، قرب مقام الامام عبد الله بن الامام علي الهادي (ع)، ثم الاستمرار شمالاً بموازاة الجدول المحلي حتى مقاطعة ٧ بور، وعبوراً إلى الطريق العام الواصل بين بغداد والموصل، وحتى الطارمية ومقاطعة التاجيات رقم (٨). وهذه المزارع الخصبة انما اتحدث عنها كنموذج له معاناته التي تختصر معاناة كل المزارع العراقية او اغلبها على اطراف بغداد خصوصاً. او في بقية انحاء العراق على الرغم من خصوصية بعض المناطق الشمالية.

الشيخ عبد الكريم عبد الله الزبيدي في الشعلة قال: انه لم يتمكن هذا الموسم من زراعة كل الارض التي يستأجرها لانه اتفق وبقية اصحاب المزارع بجواره على تقاسم حصص المياه التي لا تكفي الا لمساحات محدودة. والخروج عليها يعني حرمان بقية اخوته من المزارعين والفلاحين من حقوقهم. مما اجبر اولاده على ترك الزراعة والعمل في قطاع النقل.شلال مرزوق التميمي من منطقة الكرمة يملك ارضاً بمحاذاة الاراضي التي تستغلها عشيرة الزبيدية يقول: الموسم الشتائي هذا العام يبدو فاشلاً. فالامطار جاءت متأخرة ومضرة بالزرع. وانا حتى الآن لم اربح من زراعة الجزر شيئاً يسد ما انفقه بينما كانت البطاطا وحدها كل موسم تغنيني عن اية زراعة اخرى.

*ولم لم تزرع البطاطا هذا الموسم؟

-نعم؟ اين التقاوي؟ أين السماد؟ اين الماء؟ وكم الكلفة؟ ان نقود العراقيين تذهب إلى الخارج لاستيراد البطاطا التركية التي لا يقارب طعمها طعم البطاطا العراقية. والسبب انه لا وجه للمقارنة بين اسعار الاستيراد واسعار الانتاج على وفق الظرف الحالي وتخلي الحكومة عن دعمنا.

وليد المشهداني صاحب مزرعة في ضواحي المشاهدة يقول: انعدام الاستقرار وتردي الوضع الامني يعني عدم قدوم الايدي العاملة الرخيصة من المحافظات، كما كان عليه الحال سابقاً، مما يعني بقاء مساحات شاسعة من دون استغلال.

حسام العبيدي من ناحية الدجيل، ويملك مزرعة في منطقة الطارمية، وتملك عائلته مزرعة في الدجيل. ويملك احد اشقائه مزرعة في منطقة الشيخ جميل يقول:

ثمة مشكلة اساسية مهمة في نظري هي السبب الاساس في ارتفاع اسعار الخضر والفواكه تلك هي ضعف وانقطاع التيار الكهربائي الذي ادى إلى حرمان السواقي والانهار من خدمات المضخات الكهربائية، ومن جملتها نهر الاسحاقي الغربي وهو يروي الاف الدونمات من الاراضي الزراعية من المياه، بسبب توقف المضخات الحكومية واضطرار المزارعين والفلاحين إلى حفر الآبار ورفع المياه بوساطة (الماطورات) والمولدات التي تعتمد وقود (الكاز) غير المتوفر هذه الايام، وارتفاع اسعاره بشكل جنوني في السوق السوداء. واذا كانت امطار الشتاء جاءت في اوانها فانها تخفف علينا شدة الحاجة إلى المياه، وهذا العام تأخر المطر علينا وجاء في وقت غير مفيد، كما ان المزروعات الصيفية بطبيعتها اكثر احتياجاً للماء من المزروعات الشتوية وهذا يعني استهلاك المزيد من الوقود غير المتوفر اصلاً، وهكذا يمكنك فهم العلاقة بين تصاعد اسعار الفواكه والخضر والكلفة التي يزيدها استهلاك الوقود وارتفاع اسعار النقل.

ليس هذا فحسب فالفلاحون بدأوا ينيرون مزارعهم لابعاد اللصوص وهذا يعني المزيد من المولدات التي تستهلك الكاز والبنزين وترفع كلفة المنتوج، ثم سعره، والمزيد من الوقت المبذول للحصول على الوقود فيعني اضافات اخرى على اسعار نقل المنتوج إلى السوق، وهل اذكر لكم مشاكل وكلف الزراعة المحمية والمغطاة بالبلاستك الذي طارت اسعاره وزادت زيادات غير محسوبة وكلف التدفئة في البيوت الزجاجية، انتم ترون المنتوج في السوق جاهزاً ولكنكم لستم على علم بالمعاناة التي نعانيها والكلف التي نتكلفها لكي نوصله إلى الاسواق.

فاسعار السماد والتقاوى والاغطية ارتفعت اضعاف ما كانت عليه. وقد انعدم دعم الدولة ولم تعد هناك مزارع دولة تنافس القطاع الخاص، كما ان كلفة المنتوج في البيوت الزجاجية والبلاستيكية بسبب الحاجة إلى التيار الكهربائي ازدادت اضعافاً وكلفة الحفاظ على المنتوج في البرادات الخاصة ارتفعت هي الاخرى بسبب الشحة التي سببتها الزيادة في الطلب على الوقود وقلة المعروض منه حتى في السوق السوداء.

هذه هي الاسباب الحقيقية في استمرار زيادة اسعار الفواكه والخضر والتهابها الدائم تفرضها العلاقة بينها وبين اهم مؤشر من مؤشراتها ونعني به الطاقة.

وهذه المؤشرات كشفت بعض اسباب شحة الوقود فلم تعد السيارات وحدها هي التي تستهلكه وانما المولدات التي تستخدمها المزارع والمكاتب والمحال والورش والمعامل الحكومية والخاصة والمستشفيات والبيوت وهي المستهلك الاكبر للبنزين، بسبب اعتمادها في الاغلب على مولدات من حجوم معينة تعتمد في تشغيلها على البنزين، وهكذا انتشرت حتى في الاحياء الشعبية محطات ضخ وهي تسمية مجازية لتلك الدكاكين التي تتولى الآن بيع البنزين إلى ربات البيوت لتشغيل مولداتهن الخاصة، ويرفع هذا الامر خطر تعرض البيوت والمزارع إلى الحرائق. فقد تحولت إلى مخازن غير امينة للوقود، فالخوف من عدم الحصول على الوقود دفع الكثيرين إلى تخزين كميات كبيرة بشكل غير محسوب.اما اصحاب الدكاكين فهم يحتفظون بكميات كبيرة في البراميل والجلكانات غير المؤمنة، وذلك بحكم سرعة تحريكها بيعاً وشراء وقد حدثت عدة حوادث حريق كان الوقود المخزن بشكل غير آمن سببها. ونحن نوجه لومنا إلى المواطن بشكل مباشر برغم ادراكنا مدى الحاجة إلى الوقود لمواصلة الحياة اليومية بكل احتياجاتها ولا نستطيع تحميل اجهزة الدولة فوق طاقتها لكننا مع ذلك نحملها جزءاً من اللوم في انتشار دكاكين السوق السوداء لبيع الوقود وسوء التوزيع في المحطات لكننا نود ان نهمس في اذن الجميع اننا جميعاً نتحمل مسؤولية ازماتنا بسبب انعدام الانضباط والاحساس الوطني الجماعي والتضامن الجدي لحماية ابراج الكهرباء ومولداتها واسلاكها والخبراء الذين يعملون بجد لايصال التيار الكهربائي إلى بيوتنا ومزارعنا ومعاملنا، انها مسؤولية تضامنية واجبة، والا فليس من حقنا الشكوى من ارتفاع الاسعار فنحن أول المسؤولين بالأساس.

حدث وحديث

تحية لهؤلاء الشباب

استأجرت سيارة تاكسي وكان السائق في مقتبل العشرينيات، جلس وراء مقود سيارته يمارس عمله بكل انتباه وهدوء ورصانة. لم يتطفل علي بثرثرة عقيمة او يلقي بسلسلة اسئلة غبية وهذا ما اثار في داخلي الاستغراب وحفز عندي التطفل لابادره بالسؤال عن اسباب ملامح الحزن التي تظهر على محياه في الوقت الذي يجب ان يكون متفائلاً لانه في ربيع العمر ومقتبل الحياة!

اجابني: انا بمنتهى التفاؤل واقصى درجات الثقة لكنني مرهق بواجبين لا يجوز التهاون في اداء أي منهما. فانا مدين باوراق وكمبيالات عن اقساط قيمة هذه السيارة كذلك انا ملزم باعالة اسرة كبيرة وهناك دراستي الجامعية وانا في سنتها الاخيرة من مرحلة البكلوريوس . وكما ترى فالواجبان مقدسان لا مجال للتغاضي عن أي منهما.

أ. د. محمد يونس

اثار حديثه في داخلي الاعجاب والألم في ذات الوقت، فقلت محاولا التخفيف، عنه: لم يبق امامك الا القليل وستحصل على الوظيفة التي تريد! وجاء رده على تعليقي في غاية التعقل والواقعية: انا لا اطمح إلى الوظيفة، فعملي هذا يدر علي ضعف مرتب الوظيفة او اكثر. ثم لا يمكن لاية دولة، مهما بلغت من القوة الاقتصادية، ان تحول جميع سكانها إلى موظفين حكوميين. وانا اعجب من شبابنا الذي ينحب وينوح متذرعاً بالبطالة! الانسان السوي من يخلق العمل ويبتدعه من بين الفرص المتاحة. وما اكثرها في واقعنا العراقي القائم!

ازداد اعجابي وتقديري لهذه النوعية من الشباب الذكي الموضوعي، وكنت اتصور انها نادرة جداً عندنا. لكن فاجأني بقوله: هناك الكثير والكثير من الاصدقاء والزملاء الجامعيين الذين سبقوني في هذا المضمار. فاحد الطلبة المتميزين في كلية الادارة والاقتصاد يعمل - بعد الدوام - مصلحاً للساعات، وآخر في كلية الحقوق يستأجر "بسطية" لبيع الخضراوات، وثالث طالب في كلية الاداب يعمل سكرتيراً لاحد الاطباء. وزميلان متفوقان في كلية الزراعة، وعلى دراجتيهما الهوائيتين يقومان بالاشراف على حدائق العديد من البيوت ورعايتها. والكل فرح بما يقدم وبما يكسب! واغلبهم لا يسد احتياجاته و حسب بل يبعث بالجزء الاكبر من ايراده إلى اهله في المحافظات.

ما احلى هذه الكوكبة الطلابية المبدعة في صراعها مع الحياة ومن اجل الحياة! وما اروع هذه النماذج الفتية المكافحة من اجل بناء الذات وبناء الوطن! والف تحية لهذه النخب الرائعة باحلامها والفذة بتوجهاتها والفريدة بسلوكيتها. هنيئاً لاساتذتنا الذين اجتهدوا في زرع هذه الروحية الواقعية الخلاقة. واتمنى على جامعاتنا العراقية التأكيد على هذا النهج العملي العملاق في مناهجها القائمة وبرامجها المستقبلية!

ازداد اعجابي وتقديري لهذه النوعية من الشباب الذكي الموضوعي ، وكنت اتصور انها نادرة جداً عندنا.

في بلد غني وشعب فقير

٢٠٪ من العوائل العراقية تحيا تحت خط الفقر!

٥٠٠ مليار دينار لتغطية نفقات شبكة الحماية الاجتماعية بواقع دولار واحد للشخص الواحد يومياً

بغداد / سها الشيخلي

شدت اطراف عباءتها حول جسدها النحيل لتتقي لسعات برد شباط القارس. وسحبت يد الصبي الذي بدا في عالم آخر. كان ينظر الى الامام ببلادة واضحة ونظرات زائغة لا تستقر على شيء.

اجلسته الى جانبها وهي تتمتم بكلمات ساخطة غير مفهومة. جلس الاثنان يستمتعان بدفء الشمس كان الصبي يلوك قطعة خبز بشهية واضحة. اما هي فقد كانت ملامح الخيبة. تؤطر وجهها وجدت صعوبة في اقتحام عالم تلك المرأة التي انزوت عن بقية النسوة اللواتي جئن لتسلم رواتب الرعاية في مبنى دار الرعاية الاجتماعية كانت ثرثرة النسوة وذلك اللغط قد شجعني على اختراق الجموع والتوجه الى تلك المرأة التي استرعت انتباهي.

شبعنا .. فقراً

سألتها ان كان راتب الرعاية يسد متطلباتها فقالت: أتسلم ١٠٠ الف دينار ونحن عائلة مكونة من ستة افراد. انا وبناتي وهذا الولد المصاب بالصرع.. لقد سقطت على دارنا قذيفة وقتل فيها زوجي واحد ابنائي وعمره ١٨ سنة. اصيب بالصرع جراء تلك الهزة العنيفة. فقدت الدار والاثاث وكل ما لدي من مال. ذهبت الى وزارة حقوق الانسان طلبوا مني المستمسكات وهي تأييد من المختار ومن مركز الشرطة وشهود من الجيران.

تقول ام عباس: ان مبلغ الاعانة من الرعاية لا يكفي في ظل ارتفاع الاسعار الحاد كما ان بطاقة النفط لا تكفي هي الاخرى.

اما عن مصروف البيت فتقول انها قد الغت احدى الوجبات وهي العشاء لانها لا تستطيع ان توفر ثلاث وجبات لستة افراد كل يوم.

وبحساب بسيط يكون المصروف اليومي كالاتي: الفطور ١٥٠٠ دينار الغداء مع الصمون ٥ آلاف دينار وجبة العشاء مشطوبة من القائمة اليومية. سيكون المصروف اليومي ٧٥٠٠ دينار اجور اخرى غير منظورة. الطبيب ، الملابس ، الصابون والمنظفات، الحليب حذف من قائمة الفطور لارتفاع سعره فسعر الكيس الصغير زنة ربع كيلو بسعر ٢٠٠٠ دينار بحساب اخر سيكون مصروف هذه العائلة شهرياً مئتي الف وعشرة دنانير من دون الاجور الاخرى . هذه العائلة المسكينة التي فقدت معيلها تسكن في غرفة واحدة عند اخيها. وهذا يعني ان الايجار غير مدرج في قائمة المصروفات الشهرية. واختتمت ام عباس حديثها بالقول:

لقد شبعنا فقراً.. ! ونريد العمل ولكن اين هو..؟

اذا كان الرجال لا يعثرون عليه... فيكف بالنساء وفي ظل هذه الظروف الامنية الصعبة!!

ولننتقل الى عائلة متوسطة الحال.. لكنها هي الاخرى تعاني ضيق العيش.

عيشة .. الكفاف

العاملة ام رغد اجورها في محل لبيع الملابس النسائية لا يزيد على ١٠٠ الف دينار مع دوام مستمر الى الساعة الرابعة عصراً اما زوجها فيعمل بعقد مع احدى الدوائر وبراتب شهري قدره ١٢٠ الف دينار رغم انه يحمل شهادة بكلوريوس.. تسكن في دار قديمة جداً لا تحتوي سوى غرفة وطارمة ومطبخ ايجار تلك الدار كان في السابق ٢٥ ديناراً، اما الان فقد اصبح الايجار ١٠٠ الف دينار.

تقول ام رغد:

يبحث زوجي عن عمل في المساء ذلك لان اجور العقد البالغة ١٢٠ الف دينار لا تكفي لسد المعيشة لطفلتين وانا وزوجي اي نحن اربعة افراد، ولولا مواد البطاقة التموينية الشحيحة لمتنا جوعاً ..! ولكن البحث عن العمل هو الآخر معضلة. فالظروف الامنية سيئة والمحال تقفل ابوابها بعد الظهر. راتبي كله يذهب الى الايجار. وراتب زوجي الى المعيشة.

تستدرك ام رغد فتقول:

هناك مصروفات عديدة تضاف الى قائمة الوجبات منها مصروف المدرسة لابنتين، فواحدة في الابتدائية والاخرى في المتوسطة .. وهما في سنوات المراهقة الحرجة.. كيف اوفر لهما الملبس اللائق والحياة المتواضعة البسيطة. وتشير ام رغد الى ان ابنتها رغد البالغة من العمر ١٥ عاماً اقترحت عليها ان تعمل بصفة (سكرتيرة) لدى عيادة طبية نسائية باجور (٨٠) الف دينار لسد نفقات العائلة لكنها تخشى ان يؤثر العمل على دراستها فهي متفوقة.. وتتساءل ام رغد عن دور منظمات المجتمع المدني والجمعيات النسوية في إيجار فرص عمل للنساء. هذه العائلة التي يعمل في سد متطلبات حياتها كل من الزوج والزوجة تعاني هي الاخرى شظف العيش وتبحث عن العمل ولا تجده..! انها صورة اخرى لاسرة لا تستطيع ان تعيش حياة هانئة، فالفقر والحاجة يلاحقانها.. وهي تمثل الغالبية من العوائل المتوسطة الحال، لكنها مازالت تبحث عن الطمأنينة في بلد النفط الغني.

مسح عن الاحوال المعيشية

بالتعاون مع مكتب العراق برنامج الامم المتحدة الانمائي اطلقت وزارة التخطيط للمسح الشامل الذي يصف ويحلل الاحوال المعيشية في العراق خلال عام ٢٠٠٤ ويعد هذا المسح من اكبر المسوحات في العراق واكثرها شمولاً حيث يغطي ما يقارب (٢٢٠٠٠) عائلة في ١٨ محافظة باستخدام استبيان بالغ التفاصيل، وباعتماد المعايير الدولية للتقارير الاحصائية، يقدم المسح صورة عن الاحوال المعيشية في العراق ويبين تدهور الوضع المادي والاجتماعي والصعوبات التي يواجهها المواطن العراقي في حياته اليومية. ويظهر المسح ان ربع اطفال العراق يعانون من نقص تغذية مزمن! وان نسبة البطالة حسب تقديرات البنك الدولي هي اكثر من ٥٠٪.وان ٢١ ٪ من ضحايا الارهاب هم من الشباب الذين يعيلون الاسر.. لذا نجد ان هناك مليون عائلة تعيش دون خط الفقر وبحساب ان كل عائلة تتكون من خمسة افراد (وهناك بالطبع عوائل يزيد عدد افرادها على الخمسة) سيكون العدد ٥ ملايين شخص يعيشون دون خط الفقر اي خمس سكان العراق البالغين ٢٥ مليون نسمة. واكد المسح ان العراق كاد (لولا صدام) ان يكون القوة الاقتصادية الاولى في الشرق الاوسط.

شبكة الحماية الاجتماعية

المتغيرات الجذرية التي حصلت في العراق اوجبت التوسع في الشمول بالرواتب والمساعدات على وفق شبكة واسعة هي شبكة الحماية الاجتماعية وبذلك اتسعت مظلة الشمول اتساعاً سابق له في تاريخ العراق لا سيما بعد ان تم تحديد نسبة الاسر المحتاجة الى الدعم بـ ٢٠٪ من عدد الاسر العراقية. تحدثنا السيدة ليلى عزيز كاظم المديرية العامة للرعاية الاجتماعية في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عن نظام الشبكة فتقول:

لعدم كفاءة نظام الرعاية السابق لمحدودية شموله وعدم تمكنه من تقليص نسب الفقر في العراق جاءت الضرورة لايجاد نظام متكامل سمي بنظام شبكة الحماية الاجتماعية وتم اعداد مشروع قانون تعديل القانون السابق والذي بموجبه سيستفيد ٥ ملايين مواطن عراقي وان الاساس في الشمول بالشبكة هو الدخل الواطئ (دون خط الفقر) فكل اسرة يقع دخلها دون مستوى الدخل والذي حدد بـ (٥٠٠٠٠) الف دينار تكون مشمولة بامتيازات الشبكة. وهناك شروط وضوابط عديدة على المستفيدان يقدمها ويجب ان يفهم مقدم الطلب ان أي خطأ او اخفاء للمعلومات الصحيحة يعرضه للمساءلة القانونية.

وتشير السيدة كاظم: لقد تم تخصيص ٥٠٠ مليار دينار لتغطية النفقات للمشمولين وقد بدأ منح المستفيدين الزيادات الجديدة ابتداءً من ٢٠٠٥/١٢/١ وعلى وفق جدول الاعانة الاجتماعية المستند الى حجم الاسرة والمبادئ العامة للشبكة وهي:

وحول سؤالنا عن الاسرة العديمة الدخل وذات الدخل الواطئ اجابت السيدة كاظم : هي الاسرة التي لا تستطيع من خلال وسائلها الخاصة تأمين احتياجاتها الاساسية والتي يقع دخلها دون مستوى الدخل المنصوص في جدول الشبكة. وقد تم اعتماد مبلغ دولار واحدا او يزيد بقليل مصروفاً يومياً لتلك الاسر وهو المبلغ التقريبي (٥٠) الف دينار شهرياً.

السؤال هو : هل يستطيع شخص واحد ان يعيش بدولار واحد يومياً؟